

البعد الاصلاحى في خطب محمد البشير الابراهيمي

The reformist dimension in the speeches of Muhammad al-Bashir al-Ibrahimi

ط.د فطيمة الزهرة قيدوم*، جامعة الحاج لخضر باتنة 1 مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة، fatimazohra.guidoum@univ-batna.dz

تاريخ النشر: 2023/06/ 10

تاريخ القبول: 2023/05/ 22

تاريخ الاستلام: 2022/09/ 03

ملخص:

لقد كان لجمعية العلماء المسلمين صداها البعيد في كبح المخطط الاستعماري الفرنسي الهادف إلى تجهيل الشعب الجزائري، وطمس هويته وسلخه من قيمه وصدّه عن دينه وتفكيك لُحمته الوطنية، فيأى جانب ثورة السلاح قامت ثورة القلم على يد أعضائها، الذين كرسوا الكلمة سبيلا لحمل مشعل التنوير والخروج من غياهب الاستعمار ومن بينهم محمد البشير الابراهيمي، الذي اتخذ من أدبه أداة فاعلة لتنوير الأمة الجزائرية مما علق بها من برائيم الاستعمار، فجاءت خطبه مشبعة بالقيم الفكرية الاصلاحية ذات الأبعاد الدينية والاجتماعية والعرقية والسياسية. في هذا المقال؛ سنسعى إلى رصد وبيان دور الخطاب الأدبي وعلى رأسه فن الخطابة عند البشير الابراهيمي، في مجابهة السياسة الاستعمارية الفرنسية، وتثبيت الشعب الجزائري على التمسك بدينه ولغته وهويته وأصوله الاسلامية العربية.

الكلمات المفتاحية: أدب الاصلاح؛ الخطابة؛ البشير الابراهيمي؛ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين؛ الاستعمار الفرنسي.

Abstract:

The Association of Muslim Scholars had a far resonance in curbing the French colonial scheme aimed at ignoring the Algerian people, obliterating their identity, stripping them of their values, repelling them from their religion and dismantling their national cohesion. In the shadows of colonialism, among them is Muhammad Al-Bashir Al-Ibrahimi, who used his literature as an effective tool to enlighten the Algerian nation from the traps of colonialism that stuck to it. His speeches were imbued with reformist intellectual values with religious, social, ethnic and political dimensions. In this article; We will seek to monitor and clarify the role of literary discourse, especially the art of rhetoric at Bashir Brahimi, in confronting the French colonial policy, and to establish the Algerian people on their adherence to their religion, language, identity and Arab Islamic origins.

Keywords: Reform literature; rhetoric; Al-Bashir Al-Ibrahimi; Algerian Muslim Scholars Association; French colonialism.

* المؤلف المرسل

. مقدمة:

يعدّ محمد البشير الابراهيمي من أبرز الذين حملوا راية الاصلاح الوطني ومهمة توعية الشعب الجزائري ومحاربة السياسة الاستعمارية الفرنسية، الهادفة إلى ضرب وحدته الوطنية وطمس معالم هويته الاسلامية العربية، إذ سعى الابراهيمي من خلال أدبه الاصلاحى ولاسيما خطبه إلى بعث اللغة العربية والروح الاسلامية، والاشادة بقيمة العلم في بناء المجتمعات وتعزيز أواصر حُمتها، وبذلك نتبين دور الخطاب الأدبي وأهميته في بعث مقومات الأمة الجزائرية والحفاظ على عروبتها.

وفي ضوء هذا الطرح نتساءل: كيف سخر الخطاب الأدبي على اختلاف أجناسه وأغراضه في خدمة الثورة الفكرية والنهوض بالمجتمع الجزائري من الضلال والأمية؟ وهل كان للكلمة أثرها في مجابهة سياسة التجهيل الفرنسية؟ وفيما تمثل البعد الاصلاحى في خطب الابراهيمي؟

وتهدف هذه الدراسة إلى بيان قيمة أدب جمعية العلماء المسلمين، وكيف اتخذوا من الخطاب الأدبي رسالة لتوعية الشعب الجزائري وتنوير فكره، واصلاح الانحرافات والفروقات التي زرعت في أوساطه وكادت أن تؤدي إلى تشطي مقومات هويته وكيونته. وتكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تحمل صورة واضحة عن نضال الكلمة، عند قطب من أقطاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المتمثلة في شخصية محمد البشير الابراهيمي، ومساهمة خطابه الأدبي في إحياء الحركة الاصلاحية.

وستعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، من أجل الوصول إلى عدة نتائج منها، مساهمة أدب جمعية العلماء المسلمين بمختلف أجناسه ومن بينها الخطابة في الحفاظ على الهوية الجزائرية.

2. تطور الخطابة في عهد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

تعدّ الخطابة من أكثر الفنون الأدبية بروزا وتأثيرا في حياة العرب منذ العصر الجاهلي إلى يومنا وذلك نظرا لما لها من أهمية في توجيه عقول الناس والتأثير فيهم، فهي فن إقناع الجماهير ومخاطبتهم لما تملكه من قدرة على التبليغ والافهام للمستمعين، فالخطابة هي الأداة الأجدد التي يتوسل بها المصلحون لتبليغ مقاصدهم ورسالتهم، "فلا يستغني عنها حاكم ولا زعيم ولا قائد ولا مصلح، ولا نائب ولا معلّم ولا كاتب ولا ممثل" (درويش، 1968م، صفحة 07).

وقد مرت الخطابة الجزائرية في عصر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمراحل، وذلك نظرا للحاجة الملحة لها والظروف التي مرت بها الجزائر خاصة في زمن الاستعمار الفرنسي، فكانت أول الخطب تلك التي كان يلقيها "الأمير عبد القادر ومعاصروه كعمه أبو طالب، وجاء بعدهم الأشراف والمرابطون الذين تميز بهم العهد من (1848م إلى 1882م)، وكادت أن تنحصر خطبتهم في السياسة والجهادية، (...) ومن هؤلاء الشريف بوبغلة، والشريف بوزيان، والشريف محي الدين بن الأمير، والمرابط محمد الحداد، والمرابط بوعمامة" (سعد الله، 1998م، صفحة 107).

وكانت الخطابة تستخدم كأداة لإثارة حمية الشعب الجزائري لمجابهة المستعمر الغاشم، والدود عن الوطن واسترجاع سيادته، وزرع روح الجهاد والنضال في نفس الشعب الجزائري، والتضحية في سبيل سيادة الوطن والحرية، ومع بداية القرن العشرين وجد محمد بن الموهوب، الذي كان "مدرسا وفقهيا وخطيبا وناقدا وشاعرا... ولابن الموهوب تلاميذ أشهرهم عبد الحميد بن باديس" (سعد الله، 2007م، صفحة 193). ثم حمل ابن باديس (1889م، 1940م)، مشعل الاصلاح وأسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة

1931م، فاشتهر في هذه الفترة مجموعة من الخطباء منهم أبو يعلى الزواوي، والطيب العقبي، والعربي التبسي، ومحمد خير الدين، وأحمد توفيق المدني، ومحمد البشير الابراهيمي، الذي سخر خطبه لإصلاح الشعب الجزائري، ووهب فكره وقلمه لنهضة الجزائر واستقلالها واصلاحها.

3. الخطابة عند الابراهيمي

يعدّ الابراهيمي (1889م، 1965م)، من أبرز أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ومن الخطباء المفوهين الذين ظهرُوا في تاريخ الجزائر، حيث سخر قلمه لإصلاح الشعب الجزائري وإيقاظه من غفلته، ومن براثم الجهل والغفلة والأمية والبدع والخرافات، والموبقات التي سعى المستعمر الفرنسي إلى زرعها في كيان الأمة الجزائرية المسلمة العربية، والقضاء على معالم وطنيته وهويته، لذلك كان شعار جمعية العلماء المسلمين ومن بينهم الابراهيمي، الاسلام ديننا والجزائر وطننا والعربية لغتنا.

فكانت أغلب خطبه تصدح بهذا الشعار، وتسعى إلى غرسه في أرواح الجزائريين من خلال خطبه، باعتبار الخطابة من أكثر الفنون الأدبية محاكاة لواقع الشعوب، وتعالج جميع قضاياها "فهي تتناول نواحي الحياة العلمية والأدبية والفنية والفلسفية والاجتماعية والسياسية والدينية والقضائية" (أبو ملح، 1970م، صفحة 135، 136)؛ فتنوعت أغراض الخطابة عند الابراهيمي بتنوع الحاجة الملحة لها، وحسب مجالات الحياة الدينية والعلمية والاجتماعية للشعب الجزائري، وإن كان هدفها واحد وهو إصلاح مطباته وتوعيته ومحاربة السياسة الاستعمارية، معتمدا في ذلك على "استحلاب العبر والعظات من مباحث التاريخ وسير الأجداد، مع الحث على ضرورة إحيائها" (بو حجاج، 2010م، صفحة 72).

كان الابراهيمي يمتلك مكانة رفيعة بخطبه لما لها من حظوة في نفوس مستمعيه، نظرا لتمكنه من اللغة وقدرته على تسخيرها للتأثير في نفوس مستمعيه، "فقد كان يسحرهم ببيانه ويأخذهم بعذوبة لسانه، ويملك عليهم نفوسهم وقلوبهم وعقولهم، بما كان يصدر عنه من زخرف القول البليغ (...)"، كما كان شديد العارضة فصيح اللسان، ساعده في ذلك محصول من اللغة وفير وإلمام بالأمثال وبراعة في حسن إجرائها في مضاربها، ومعرفة عميقة بطرائق الكلام، وقدرة على التصرف فيه" (مرتاض، 1983م، صفحة 282).

إذ أشاد الكثير من النقاد والباحثين بالملكة الابداعية للإبراهيمي وقدرته على البيان والابداع وبقية خطبه، وبالتالي نجاح رسالته الاصلاحية، إذ يقول عبد الله الركبي: "وقد ملك الابراهيمي ناصية القول، واستوعب البيان العربي وتبحر في العربية وآدابها، وامتاز بالقدرة على توليد الكلام، وامتاز بالموهبة الأدبية وعرف الارتجال" (الركبي، 1978م، صفحة 27).

فهذه المقدرة الأدبية جعلت من خطب الابراهيمي تمتاز بأهمية بالغة وقيمة لغوية وأدبية كبيرة، كفيلة لأداء رسالته الاصلاحية التي يصبو إليها، وتمكنه من التأثير والاقناع في الشعب الجزائري، إذ يسمو الابراهيمي بخطبه سمو يجعلك تشعر بالروعة تلامس السمع والأبصار، فتسري في النفس هينة لينة لتبت فيها روعة انتقاء المفردات، واستواء التراكيب والجميل فتخرج من معانيها المعجمية إلى دلالاتها الياحائية (...). وطريقة الالتقاء إن كنا نعجب لغته فالعجب الأكبر في أفكاره التي بثها عبر لغته، فاستحق أن ينحني له العقاد إجلالا وتقديرا، وأن ينتزع من أقرانه وأترابه لقب جاحظ عصره (ينظر، بورديم، 2010م، صفحة 75، 76).

4. الأبعاد الاصلاحية في خطب الابراهيمي

1.4 خطب الاصلاح الديني:

إن أسمى غاية لجمعية العلماء المسلمين وكل أعضائها هي إصلاح المنظومة الدينية للشعب الجزائري، بعدما طالها من شوائب انحرفت بها عن مقومات الدين الاسلامي القويم ومبادئ السنة النبوية. ومن أبرز رجال الاصلاح البشير الابراهيمي، الذي سعى إلى محاربة كل البدع التي حاول المستعمر الفرنسي من خلالها صد الشعب الجزائري عن عقيدته ودينه، فكانت خطبه أداة فاعلة لذلك إذ نجدها مشبعة بالقيم الدينية التي رعى بها إلى إصلاح معتقدات الأمة الجزائرية المسلمة مما علق بها من شوائب من خلال معرفة أسبابها ومصادرها ومحاولة مخاطبة الشعب الجزائري وتوعيته بها وتقويمه، إذ يقول في إحدى خطبه: "من أؤكد ما تتطلبه النهضة الاصلاحية الدينية (...). معرفة مناشئ العلل وأسبابها وتاريخ نشأتها ليزدادوا بصيرة فيما يحاولونه من إصلاح فاسد أو تقويم معوج، وقد يتعجب الباحث المسلم المطلع على أحوال المسلمين لعهدنا هذا، إذ يرى التقاليد والأوهام شائعة بينهم على اختلاف أجناسهم وتباعد ديارهم" (طالب الابراهيمي، 1997م، صفحة 110)؛ فيؤكد على ضرورة النهضة الدينية التي تتحقق بمعرفة أسبابها وعللها، والسعي إلى علاجها من جذورها بالقضاء على البدع والأوهام التي شاعت بين الشعب الجزائري المسلم، والتي كان لها أثرها البعيد في ضعف الوازع الديني، وتراخي الجزائريين في أداء الفروض والسنن الدينية، وتشتت الأمة الاسلامية الجزائرية، وهذا ما يصوره الابراهيمي في خطبته في قوله: "صارت الأمة الواحدة أمما، وصارت السبيل الواحدة سبلا إذ نشأت عن العصبية آثارها اللازمة لها فسادت الحال وتراخت حبال الأخوة الاسلامية، وضعف أثر الوازع الديني في النفوس وضعف لضعفه أعظم ركن في الاسلام، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فطغت المحدثات على السنن حتى غمرتها" (طالب الابراهيمي، 1997م، صفحة 110).

فضعف الوازع الديني أدى إلى ظهور محدثات ليست من السنن والعقائد الاسلامية في شيء، مما أدى إلى تفكك لحمة الوحدة الاسلامية التي يسعى المستعمر الفرنسي إلى ضربها، فاستشعار الابراهيمي لخطورة الأمر دفع به إلى إنشاء خطبه لغرض التوعية والاصلاح، من خلال تشريح رهن العقيدة الاسلامية الجزائرية التي أصابها الزيف والتشتت، فيقول: "أصبحت العلوم الاسلامية بما أصيب به المجتمع الاسلامي من فتور، ولاست حقائق الدين شبهات أعزل أمرها وساء أثرها (...). وكان شر نتيجة لتلك المقدمات كلها بعد الأمة الاسلامية عن هداية كتاب الله وسنة رسوله وسيرة السلف الصالح من أمته" (طالب الابراهيمي، 1997م، صفحة 110)؛ فيبعد الأمة الجزائرية المسلمة عن كتاب الله وسنة نبيه واتباعهم للشبهات والمحدثات والبدع، هو الذي ضرب وحدتهم الاسلامية وأدى إلى ضلالهم وانحرافهم، وهو الأمر الذي سعت فرنسا إلى تحقيقه زمن الاستعمار.

ونظرا لما طال الأمة الجزائرية من انحراف ديني كان للخطابة الدينية اهتماما بالغا لدى الابراهيمي، بغية إصلاح المنظومة الاسلامية الجزائرية، فكان الاصلاح الديني غرضا رئيسا ومحوريا في خطبه، يقول: "الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره (...). فنسأله الهداية لإحياء السنن والوقاية من شرور البدع، ونشكره على أن وفقنا لإحياء هذه الشعيرة بهذا البلد وأعان على إتمام شروطها وتكميل أسبابها" (طالب الابراهيمي، 1997م، صفحة 64)؛ إذ استهل خطبته بالدعاء للأمة الجزائرية فيرجو صلاحها من الله تعالى، وحمايتها من شرور البدع والانحرافات التي سممت معتقد الجزائريين وانحرفت به عن مسار الدين الاسلامي القويم، إذ يشيد في إحدى خطب يوم الجمعة بضرورة

تقوى الله تعالى والامتنال لأوامره وترك نواهيه والالتزام بالعبادات والطاعات، فيقول: "أيها الناس، اتقوا الله تعالى حق التقوى، وحافظوا على حدوده في السر والنجوى وامثلوا أمر ربكم (...)", واعلموا أن يومكم هذا خصص للاجتماع والعبادة، والحسن والزيادة، فأقيموا القصد في التقرب من بعضكم ودعوا الأحقاد والتباغض، وأسبلوا على ما فرط من بعضكم للبعض أذيال الستر والعفو، والزمو خلق الرضا والصفح فكونوا عباد الله رحماء بينكم، وفقني الله وإياكم لصالح القول والعمل" (طالب الابراهيمى، 1997م، صفحة 65، 66)؛ فهو يدعو الناس إلى التزام حدود الله حتى لا يجيدوا عن سبيله تعالى، وضرورة ترك البغض والحقد حتى تتحقق وحدة المسلمين في الدفاع عن دينهم وأرضهم، والقضاء على السياسة الاستعمارية التي تسعى إلى فك لحمته ووحدته، وهي أبرز غرض سعى إليه الابراهيمى من خلال حرصه في خطبه على الإصلاح الديني، والتمسك بالدين الحقيقي ومحاربة الفتن والبدع، ومن يحاول نشرها واستغلال غفلة الشعب الجزائري وجهله لنشر الخرافات واستمالتهم، فكان من واجب العلماء الجزائريين حمل راية الإصلاح وتوعية الشعب وإغاثنه، فيقول في إحدى خطبه الإصلاحية: "استغاثت من المشعوذين المحتالين والمحرقين المبتدعين والضالين المضلين، اللذين يستغلون جهل الجهلاء، ويمتصون دماء البسطاء البائعين للشفاعة العابدين للوهم، المغترين بالأسماء والألقاب وشهرة الأنساب الوارثين لما لا يورث من التسلط على العباد بعظمة الآباء والأجداد، فأغاثها العلماء المصلحون وحزب الله المفلحون" (طالب الابراهيمى، 1997م، صفحة 63).

فقد شاعت الشعوذة والخرافات والتقرب من الأولياء والتفاخر بالأنساب، فسعى العلماء إلى محاربة هذه الموبقات والآفات التي طغت على معتقدات الشعب الجزائري، وكذلك الفرق الدينية التي ظهرت وقتئذ، والتي تقوم بنشر تعاليم دينية منحرفة عن القرآن والسنة بحجة الاجتهاد، فكثيرا ما نوه الابراهيمى بخطورتهم وظلالهم ويطلان ما يزعمون وما يصدر من أحكام دينية وفتاوى، حيث يقول في إحدى خطبه التي يرمي بها توعية الشعب الجزائري وإصلاح معتقده الديني ومحاربة المزاعم الباطلة، "دعونا من الكذب على السنة والتبليس باسم السنة ودعونا مما ترموننا به من الوهابية ودعوى الاجتهاد، فقد علمنا وعلم العقلاء أن ذلك كله منكم تحامل وتداه (...). نقول لكم: دعوا هذا العامي على فطرته ليتلقى الهداية الدينية على يد أهلها سليمة كفطرته، بيضاء كقلبه نقية كصدره ونحاكمكم في هذا إلى كتاب الله وسنة نبيه، وهدي السلف الصالح" (طالب الابراهيمى، 1997م، صفحة 115)؛ إذ يدعو الابراهيمى في هذا المقطع من خطبته إلى الحذر من الطوائف الدينية التي تدعي المعرفة بالقرآن والسنة، دون علم ولا معرفة والكذب على الدين لتظليل الناس واستغلال جهلهم وغفلتهم، فيقول كذلك: "ما بال أصحابنا علماء السنة يتسمون باسم لا يلتقون مع معناه في طريق، ولا يقوم عليه شاهد من أقوالهم ولا ينتزع عليه دليل من أفعالهم، لولا أنها الشعوذة (...). وما دمننا بهذه الصفة وما دامت في الأمة بقايا من البله والغفلة والنية، فلندع أنفسنا بالعلماء وإن لبسنا من الجهل سراويل، ولنسم أنفسنا علماء السنة وإن كنا نخوض في البدعة خوفا" (طالب الابراهيمى، 1997م، صفحة 114).

إذ يدعو الابراهيمى إلى ضرورة الابتعاد عن المنافقين الذين يستغلون عوام الشعب وإفساد عقيدتهم، وتسميم عقولهم واستغلال جهلهم وتخريف دينهم، فيطلقون على أنفسهم اسم علماء السنة دون أن تكون لهم دراية أو علم بها، فيخاطب هؤلاء المنافقين قائلا: "أتدرون عواقب ما صنعتم بهذه الأمة؟ إنكم اقتلعتم ببدعكم كل ما غرس الاسلام فيها من فضائل، فمكثتم فيها لأعراض الانحلال والتفكك والسقوط، وأتيتم على ما فيها من ذكاء ونشاط وعمل فأصبحت بين الأمم وهي مضرب المثل في البلادة والجمود والكسل (...). ثم أتدرون الغاية من ذلك كله؟ هي حمل العالم المتحضر على احتقارهم واعتباركم في الهمج والرعاع" (طالب الابراهيمى، 1997م،

صفحة 120، 121) ؛ يبين العواقب الوخيمة التي طالت الأمة الجزائرية المسلمة جراء ما نشره في أوساطها من أكاذيب وباطل وفتن وبدع وخرافة، فساهموا في تشنته وجهله وكسله وجموده في العقل والعمل.

لذلك فلا سبيل للقضاء على فتنة هؤلاء المنافقين ومزاعمهم الباطلة، وكل الفتن والبدع والخرافات التي كرس الاستعمار الفرنسي كل سياسته لضرب الوحدة الجزائرية العربية الاسلامية وتركه في ظلمات الجهل، إلا بالعودة إلى منابع الدين الصافية، القرآن الكريم والسنة النبوية وهو ما جعله الابراهيمي، غرضا رئيسا لمحمل خطبه الدينية، فيقول في إحداها: "إن أنفع وسيلة لمحاربة هذه الأمراض هي محاربة أسبابها فأفعل الطرق وأقربها لمحاربة هذه الآفات المبيدة وهذه الجوائح المتلفة التي نسميها الخمر والقمار والفجور وأصولها وفصولها، هذه الجوائح التي طغت في السنوات الأخيرة(...)، وجرفت في طريقها بقية الأخلاق الصالحة والعادات المستحسنة، وأتت على ما هنالك من حياء وعرض"(طالب الابراهيمي، 1997م، صفحة 91).

نجد أن أغلب الخطب الدينية التي تم عرضها تحمل في طياتها غرضا إصلاحيا، حيث جسد الابراهيمي خطابه أداة لمحاربة كل الانحرافات التي اعتنقها الشعب الجزائري، فحرص على إصلاح وازعه الديني والقضاء على كل الموبقات والآفات، التي ظهرت ونصحه بالابتعاد عن المحرمات التي طغت في المجتمع الجزائري، بفعل السياسة الاستعمارية الفرنسية التي كان من أبرز أهدافها القضاء على الدين الاسلامي ونشر الجهل والمحرمات.

2.4 خطب الاصلاح العلمى والثقافى:

يعدّ الإصلاح العلمى والثقافى من أبرز المطالب التي سعت جمعية العلماء المسلمين إلى تحقيقها، ومحاربة سياسة التجهيل والفرنسة التي سعى الاستعمار الفرنسي الى زرعها في أوساط الشعب الجزائري، وقتل روح العلم والثقافة فيه لذلك سعى الإبراهيمي في خطبه إلى محاربة آفة الجهل والتحذير من خطورة تفشيها، والإشادة بدور الجمعية في نصرة العلم والحث على طلبه، فيقول في إحدى خطبه: "أسست الجمعيات العلمية لإنقاذ البشر من نكبة الجهل، ولا مصيبة أكبر من الجهل ولا مرض أفثك منه، وأسست الجمعيات الأدبية وهي نصيرة الحقائق وعدوة الأوهام والخرافات (...). وهذه الجمعيات كانت أكبر العوامل في تأخي البشر وتقرب الشعوب من بعضها، ومن أقوى الأسباب في غلبة الاتصال على الانفصال، والتعارف على التناكر والوفاق على الخلاف والاجتماع على الافتراق، بل تغلب العلم على الجهل والحق على الباطل والفضيلة على الرذيلة"(طالب الابراهيمي، 1997م، صفحة 61)؛ فمن الأهداف السامية للجمعية القضاء على الجهل الذي يعدّ من أكبر الأمراض والمصائب التي تهدد حياة الأمة الجزائرية المسلمة، لذلك جعلت جمعية العلماء الإصلاح العلمى يحمل نفس قيمة الإصلاح الدينى لما له من أهمية في صلاح الأمة ونهضتها بالخير.

ويقول كذلك: "أيها الإخوة الأعزاء، إن الإصلاح العلمى هو ناحية من نواحي الإصلاح الكثيرة التي يجب أن تعطىها جمعية المسلمين فصل اهتمام واعتناء، ولو لم يحدث من الحوادث ما جعل اتجاه الجمعية الى الإصلاح الدينى أقوى لكان الإصلاح العلمى أول ما تعالجه"(طالب الابراهيمي، 1997م، صفحة 144).

وإن "تقديم الجمعية الإصلاح الدينى على الإصلاح العلمى ضرورة اقتضاها طغيان الفساد في العقاد حتى أصبح من آثاره اللازمة التهديد في العلم، وليس معنى هذا أن الجمعية لم تحم حول الإصلاح العلمى فدروس رجالها وأسلوبهم في دروسهم كل ذلك أمثلة من الإصلاح العلمى ونهج جديد نهجوا له"(طالب الابراهيمي، 1997م، صفحة 141).

فأول مظاهر الإصلاح العلمي تتمثل في الدروس التي تقدمها جمعية العلماء المسلمين وأسلوبها المنتهج فيها لأجل تحقيق الإصلاح العلمي، وفي رغبة علمائها ومتعلميها وأبناء الشعب في التعلم ونشر العلم والقضاء على الجهل والامية، فكثيرا ما أشاد الابراهيمى في خطبه برغبة هؤلاء وحبهم للعلم والتعلم وسعيهم لتنوير عقولهم وعقل الشعب الجزائري مما علق به من ظلاله وجهل، ومما يدل على ذلك قول الابراهيمى في إحدى خطبه التي شيد فيها بضرورة التعليم وقيمته: "أيها الاخوة الكرام، إن هذه الأمة الجزائرية أمة واحدة ولا كلام (...). وقد أخذت تشعر بنقائصها الاجتماعية، وأخذت تتلمس سبل الهداية لسد تلك النقائص، وتجلّى هذا الشعور في رغبتها الصادقة في العلم، ورغبتها الصادقة في التعارف والاجتماع، ومن الشواهد التي لا تنكر والبيّنات التي لا يكابر فيها على هاتين الرغبتين ما رأيتموه بأعينكم في هذا النادي من اجتماع علماء الأمة ومتعلميها ومؤيدي العلم فيها" (طالب الابراهيمى، 1997م، صفحة 141)؛ فهذه الخطب الإصلاحية ساهمت في تبلور الوعي عند الجزائريين فتولد عندهم ذلك الشعور بضرورة طلب العلم والخروج من ظلمات الجهل والامية، التي سعى المستعمر الفرنسي الى تفشيها في الجزائر، وإبقائهم بمعزل عن ركب العلوم والثقافة، لذلك كان أبرز الأغراض في خطب الابراهيمى الدعوة الى ضرورة الإصلاح العلمي، وجعله من أهم الأولويات للقضاء على المنكرات التي تهدف الى تزييد الشعب الجزائري في العلم وصدده عنه وقتل روح التعلم فيه، إذ يقول الابراهيمى في إحدى خطبه: "من اللوازم القريبة لتلك المنكرات التي تشتد الجمعية في محاربتها التزييد في العلم وفساد الفطر وفشل العزائم وقتل الفضائل النفسية وإزالة الثقة بالنفس من النفس وتضعيف المدارك وتخدير المشاعر، وهي رذائل لا تجتمع واحدة منها مع ملكة علمية صحيحة" (طالب الابراهيمى، 1997م، صفحة 144)؛ إذ يجعل طالب العلم من اللوازم الضرورية الواجب التمسك بها والكفاح لأجل تحصيله.

يرى الابراهيمى أن الإصلاح العلمي يتحقق بتوعية الشعب أولا بضرورة العلم، وبعث روح التعلم فيه، وضرورة القضاء على الجهل والامية، ثم عرض الحالة العلمية بين الماضي والحاضر، ثم السعي الى احياء اللغة العربية ومختلف علومها، فيقول في إحدى خطبه: "أيها الاخوة الأعزاء، عرض الحالة العلمية يتوقف على مقارنة دقيقة بين الماضي والحاضر (...). ومن بين الآثار العلمية الكتابية ما أبعثه الليالي من رسائل في الاخوانيات تدل على مقام أصحابها في الأدب، ولا تدل على مقامهم في العلم إذ كانوا لا يسمون الأدب علما ولا يعتدون به ولا يقيمون له اعتبارا ومن أوراق في التوثيق والفتوى لا تدل على شيء، وليس بعد ذلك الا توافه من لغو الحديث كانوا يسمونها شعرا وماهي من الشعر في شيء" (طالب الابراهيمى، 1997م، صفحة 145، 146).

فمن لوازم الإصلاح العلمي الانطلاق من تحليل ودراسة الأوضاع العلمية الراهنة، والتي يشيد بكونها مزرية ولا سيما الحالة الأدبية التي لا نجد فيها الا آثارا قليلة مهلهلة، لا تمتاز بالجودة أو لا تدل على تمكن صاحبها من ملكة اللغة أو مقدرته على الابداع، والتأسف لحالنا، وكيف أصبح مزريا مقارنة مع السابق عهدنا، فيقول: "أيها الاخوة الكرام، ومالي لا اذكركم بأوضح فارق جوهرى بين حالتنا بالأمس واليوم وأجل ما استطعنا الوصول اليه في نهضتنا العلمية الحاضرة، وهو تكوين زعامة علمية حقيقية بهذا الوطن في اقرب مدة" (طالب الابراهيمى، 1997م، صفحة 15).

والسبب في هذا التخلف والتراجع العلمي يعود بالضرورة الى سياسة الاستعمارية التي تهدف الى تجهيل الشعب الجزائري، والقضاء على مراكز ودور العلم الجزائرية، وهذا ما أشاد به الابراهيمى في خطبته اللغة العربية وعلومها اذ يقول: "إن العلوم العربية ضعفت في هذا الوطن منذ خراب أمصار العلم الكبيرة فيه كبحاية وتلمسان، ثم نخرج نتيجة وهي أن ذلك الضعف الذي حل بالعلم من اول المائة

العاشرة الح عليه حتى أودى به (...). وإذا كان في هذه القرون عالم جاء علما أو خلف أثرا متقنا فهو كالشاذة من القاعدة فلا يرجح به ميزان المقارنة" (طالب الابراهيمي، 1997م، صفحة 146).

فالقضاء على مراكز العلم والثقافة كجاية وتلمسان ساهم في انشار الجهل والامية، ومحاربة اللغة العربية وفرنسة الشعب الجزائري لذلك كان من أولويات الإصلاح العلمي، الحفاظ على اللسان العربي وقداسية اللغة العربية، ومجاهدة ما تهدف اليه فرنسا من خلال لغته، لذلك كان من أبرز أغراض الخطابة عند الابراهيمي، الدعوة الى التمسك باللغة العربية فيقول: "أيها الاخوة الأعزاء، إن مجلى العبرة في هذا الحديث أن جمعية العلماء إن استطاعت أن تكون جمهورا علميا يفهم العربية الفصحى بالسماع كما يفهم الفرنسية بالسماع، فقد استطاعت أن تأتي بأعجوبة الدهر وأن تفتح للعلم طريقا غير طريق الكتابة، وأن تعيد للعربية معجزاتها الأولى، وهي تفتق الأمية عن الحكمة في العرب" (طالب الابراهيمي، 1997م، صفحة 150)؛ إذ يشيد الابراهيمي بضرورة تكوين جمهور يستوعب اللغة العربية ويفهمها ويعيد لها مجدها، ويكشف بها عن ذكاء وحكمة العرب، واثبات قيمتها وشرفها، فهي لغة القرآن الكريم والدين، لذلك وجب تقديسها ومحاربة كل من يسعى الى محاربتها والقضاء عليها، فيقول في احدى خطبه: "وأما إحياء مجد اللسان العربي فلأنه لسان هذا الدين والمترجم عن أسرار ومكنوناته، لأنه لسان القرآن الذي هو مستودع الهداية الإلهية العامة للبشر كلهم، لأنه لسان محمد بن عبد الله (ص)، صفوة الله من خلقه والمثل الأعلى لهذا النوع الإنساني الذي هو أشرف مخلوقات الله ولأنه لسان تاريخ هذا الدين ومجلى مواقع العبر منه، ولأنه قبل ذلك وبعد ذلك لسان أمة شغلت حيزا من التاريخ بفطرتها وأدابها وأخلاقها وحكمها وأطوارها وتصاريدها في الحياة" (طالب الابراهيمي، 1997م، صفحة 139)؛ فضياع اللغة العربية معناه ضياع الدين الإسلامي فهي لسان الدعوة اليه، وترجمان كتابه تعالى، وضياع كل الإرث الحضاري والثقافي والأدبي الموروث في الأجداد، والذي تزخر به الأمة العربية الجزائرية المسلمة، "وكلكم يعلم أن هذا اللسان ضاع من بيننا فأضعنا بضياعه كل ذلك التراث الغالي النفيس من دين وتاريخ، وإن اللغة هي المقوم الأكبر من مقومات الاجماع البشري، وما من أمة أضاعت لغتها إلا وأضاعت وجودها، واستتبع ضياع اللغة ضياع المقومات الأخرى" (طالب الابراهيمي، 1997م، صفحة 131).

نصل مما سبق أن الإبراهيمي، اتخذ من خطبه وسيلة لنشر الوعي الثقافي بين أبناء الشعب الجزائري، فأشاد في خطابه بضرورة العلم والتعلم، والقضاء على الجهل والامية واللسان الفرنسي الذي سعى المستعمر الى احواله بدل اللغة العربية، التي أشاد الابراهيمي كثيرا بقداستها وقيمتها، في حفظ الدين الإسلامي، والهوية الوطنية، والإرث الحضاري والثقافي الموروث عن الاسلاف، فجعل العلم من أقدس لوازم الأمة ومقوماتها وحث عليه، "وأما اللازم الثالث وهو العلم بمعناه العام فالحقيقة الواقعة أننا لازلنا فيه في مؤخرة الأمم، وغاية ما نبي عليه الأساس في هذا الباب وهو هذا الشعور الذي نشاهده في جميع طبقاتنا وأوساطنا بلزوم العلم، وهذه الرغبة المتأججة في صدور الناشئين منا للعلم (...). إذن فالواجب على هيئاتنا المجتمعة محاربة الجهل بالعلم" (طالب الابراهيمي، 1997م، صفحة 53).

3.4 خطب الاصلاح الاجتماعي:

لقد كان لخطب البشير الابراهيمي أثرها البعيد في حركة الاصلاح الاجتماعي زمن الاستعمار الفرنسي حيث حملت بعدا اجتماعيا عميقا، غرضه إصلاح المجتمع الجزائري من جذوره واقتلاع كل الشوائب التي عقلت به، بفعل ما نشره المستعمر الغاشم في أوساطه من بدع وخرافات وفتن، بهدف تشتيت لحمته وزرع الظلال والموبقات والآفات بين أفرادها، لذلك جاءت خطبه مشبعة بالقيم الاجتماعية، "فقد عاصر الابراهيمي علائق الاضطراب السلوكي والاجتماعي، فالعلائق هنا متداخلة بتعقيد كبير، فهي مجموعة في

علائق سلوكية غربية وإسلامية حل بها الضعف والانهيار الذي أصاب البنية الأصلية للإسلام فيها، فآلت بأهلها إلى بدائل مشوهة لا علاقة لها بأصالتهم التي تستلزم الحياة بسلوك قوامه الجد والاجتهاد والسلامة والتماسك" (بوقرورة، 2004م، صفحة 55).

فمن أبرز مضامين خطب الابراهيمى الإصلاح الاجتماعى الهادف إلى تقويم الاضطراب السلوكى الناتج عن العادات الغربية الوافدة من الحضارة الفرنسية التي نشرت طقوسها وسلوكاتها وعاداتها المنافية لقيمنا وأعرافنا وأخلاقنا وبنية مجتمعنا الإسلامى العربى، والرامية إلى تشويه أصوله وأعرافه وقيمه.

ومن أبرز الأغراض التي تضمنتها خطبه ذات البعد الاجتماعى الدعوة إلى التعاون والتكافل الاجتماعى، وضرورة الوحدة والتلاحم بين أبناء المجتمع الجزائرى، والقضاء على الفروقات التي سعى المستعمر إلى زرعها، وتعزيز أواصر التعاون والألفة والاتحاد ضد الاستعمار الغاشم، وهذا ما نستشفه في إحدى خطب الابراهيمى، في قوله: "من أبحج ساعات العمر ساعة يقف فيها أخ يحدث فيها إخوانه على بساط الشعور المشترك والاحساس الصادق (...). يدعوهم إلى التعاون في الصالحات، يدعوهم إلى رفض غبار الكسل والتواكل، يدعوهم إلى مجارة السابقين في الحياة، يدعوهم إلى العمل لما فيه سعادة الدارين، يدعوهم إلى نبذ موجبات التفرق والتخاذل، يدعوهم إلى تقوية أسباب الألفة والأخوة (...). فيلتقي الكل عند أشرف غاية في هذه الحياة وهي أداء الواجب الاجتماعى" (طالب الابراهيمى، 1997م، صفحة 50)؛ إذ يؤكد الابراهيمى منذ مطلع خطبته على ضرورة التعاون والتآزر والتآخي، وجدوى العمل والاجتهاد والحث عليه وترك التكاسل والتواكل، والابتعاد عن الفرقة والتخاذل بين أبناء المجتمع، وبذلك يبرز رغبته في الإصلاح الاجتماعى، إذ جعله غرضاً مركزياً لخطابه.

كما يشيد بجدوى الاجتماع ونبذ الفردانية لما يبعثه من قوة وطاقمة إيجابية بناء داخل بنيات المجتمع، ولما يساهم به من تماسك بين شرائحه وما يؤلّد من عزيمّة على العمل والتقدّم، فيذهب في تعداد فضائله وفوائده وبيان أهميته وقيّمته، فيقول: "فوائد الاجتماع هي ثمراته الناتجة عنه، وثمراته هي ما ترون من أعمال تعجز القوة الفردية عن إتمامها، وما ترونه من مصانع تُخرج المعجزات (...). ومن ثمرات الاجتماع ما تقرّونه في التاريخ من تغلب جماعات قليلة العدد قليلة المال على جماعات هي أكثر منها عدداً وأوفر مالاً" (طالب الابراهيمى، 1997م، صفحة 50، 51).

فكما أكد الابراهيمى على ضرورة التعاون والعمل والتكافل والتآخي والاجتماع لبناء وحدة وطنية قوية و متماسكة في خطبه لأجل تحقيق الإصلاح الاجتماعى، حرص كذلك على تقويم سلوك وأخلاق الفرد الجزائرى، مما علق به من الشوائب والانحرافات السلوكية التي سعى المستعمر الفرنسى التي زرعها وادخل العادات الأجنبية الغربية عن أعرافنا وعقيدتنا وأخلاقنا ونظمنا حيث يقول: "أما اللازم الثانى وهو الأخلاق فنحن أحوج ما نكون اليه في هذا الزمان الذي كثرت فيه المبادئ العاملة على هدم الأخلاق الخيرية، وكثرت فيه الأذواق المتطرفة التي تستمرى الرذيلة على الفضيلة (...). فإذا تمكنا بالتدريج من قمع هذه الجرائم الأخلاقية التي أفسدت مجتمعنا، وتكوين أفق أخلاقي صالح، نكون قد جنينا من اجتماعنا شيئاً هو ثمرة الثمرات وفائدة الفوائد" (طالب الابراهيمى، 1997م، صفحة 52، 53)؛ إذ يحرص الابراهيمى على ضرورة التمسك بالقيم الأخلاقية السمحاء ومحاربة السلوكات المهينة عنا الوافدة من الثقافة الفرنسية التي تمجد نشر الرذيلة والفساد في المجتمع الجزائرى، إلى صده وابعاده عن أخلاقه النبيلة الإسلامية العربية وزرع الجرائم الأخلاقية في كينونته.

ومن القضايا الاجتماعية التي عالجها الابراهيمي في خطبه قضية الزواج التي شكلت أبرز المشكلات الاجتماعية زمن الاستعمار، فسعى الى دراسة الظاهرة وإصلاح المطبات التي ظهرت نتيجة اختلال نظمه وأعرافه إذ اعتبره من أعضل المشاكل الاجتماعية وأعماقها أثرا في حياة الأمة، والتي كان أبرز أسبابها: "الإعراض عن الزواج، يقابله نقصان في التناسل، وهو ما تجتذبه فرنسا.

- الزواج قبل سن البلوغ سن البلوغ، يقابله انعدام المسؤولية، وشيوع الطلاق.

- زواج المثقف بالأجنبية، يقابله تفكك الأسرة الجزائرية المسلمة.

- شروط مادية مرهقة، يقابلها الإعراض عن الزواج، وانتشار الفاحشة" (بوقرورة، 2004م، صفحة 59).

فهذه هي أبرز الأسباب التي أدت الى تفاقم مشكلة الزواج، ولذلك يسعى الابراهيمي الى إصلاحها في خطة من خلال حث الشباب على الزواج، وعده من أكبر المسؤوليات الى جانب خدمة الوطن، فقال: "أيها الشباب إنكم لا تخدمون وطنكم وأمتكم بأشرف من أن تتزوجوا، فيصبح لكم غرض تدافعون عنه، وزوجات تحامون عنهن، وأولاد يسعون الأمال (...)، إن الزوجة والأولاد حبال تربط الوطني بوطنه وتزيد في إيمانه، إن الإعراض عن الزواج فرار من أعظم مسؤولية في الحياة، ولمن تخدم الأوطان" (طالب الابراهيمي، 1997م، صفحة 296)؛ إذ يتبين حرص الابراهيمي في خطبته على تحفيز الشباب على الزواج، لأنه يعظم شعور المسؤولية والإخلاص تجاه الوطن وخدمته، كما أنه يبعدهم عن الآفات ويصونهم عن الفواحش ويوجه أفكارهم نحو الصلاح، في هذه الفترة الحساسة من العمر، إذ يقول: "إن الأمة الرشيدة هي التي تحرس شبابها في طور الشباب من الآفات التي تصاحب هذا الطور فتحافظ على أفكارهم أن تزيغ، لأن هذا الطور له ما بعده وتحافظ على عقولهم أن تعلق بها الخيالات، فتنشأ عليها ويعسر أو الغرائز الحيوانية" (طالب الابراهيمي، 1997م، صفحة 29)؛ فيؤكد على ضرورة العناية بالشباب وحراستهم عن الموبقات والآفات وتوعيتهم وتنمية عقولهم باعتبارهم أهم لبنة في بناء المجتمعات، وبصلاحه يصلح المجتمع.

كما أشاد الابراهيمي بأهمية النزعة الإنسانية وأبعادها في اصلاح المجتمع، لذلك نجد يعطي لمقولة "الانسان أخو الانسان" أهمية كبيرة في اصلاح المجتمع لما تحمله من قيم عميقة تساهم في تقوية روابط واواصر المحبة، وحفظ التماسك والترابط بين أبناء المجتمع الجزائري، حيث يقول الابراهيمي: "الانسان أخو الانسان" مؤدى هذه الجملة الصريح عقد الاخوة بين أفراد البشر بموجب الإنسانية التي هي حقيقة سارية في كل فرد، ومقتضى هذه الاخوة أن يشارك الانسان في جميع لوازم الحياة سرورا وحزنا لذة وألما مشاركة معقولة منتهى الى حدود لا تتعدها، بحيث يعلم العالم الجاهل، ويرشد النبيه الغافل، ويواسي الغني الفقير، ويقع التعاون المتبادل بين الناس (...). ومن مقتضى هذه الاخوة المساواة في الحقوق البشرية" (طالب الابراهيمي، 1997م، صفحة 59)؛ إذ يشيد بقيمة الإنسانية في تعزيز العلاقات بين أفراد المجتمع، لما تنشره من روح التعاون والتآخي والتآزر، لمحاربة الفن والفروقات التي سعى المستعمر الفرنسي التي نشرها وسط المجتمع الجزائري لتفتيت وتشيت روابطه ولحمته ولذلك عد الإنسانية وما تحمله من أخوة أداة فاعلة لإصلاح المطبات الاجتماعية التي زرعت في عهد الاستعمار الفرنسي.

5. خاتمة:

ختاما مما سبق نخلص الجملة من النتائج مفادها:

- إن المراد بأدب الاصلاح هو ذلك الخطاب الأدبي الذي يهدف إلى تقويم وتعديل سلوك وأفعال وأخلاق الجماعات الانسانية، وتوجيهها نحو الخير والرقي والازدهار.

- كان لأدب الإصلاح الجزائري أثره البعيد في توجيه الشعب الجزائري، وخدمة القضية الوطنية، ومحاربة السياسة الاستعمارية الفرنسية.
- تعتبر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، من أبرز الحركات الوطنية السياسية والفكرية والوطنية التي قادها نخبة من علماء الجزائر للرد على السياسة الاستعمارية الفرنسية التي ترمي إلى طمس هويته والقضاء على سيادته ودينه وعروبته، فكان شعارها "الاسلام ديننا والجزائر وطننا والعربية لغتنا".
- يعدّ محمد البشير الابراهيمي من أبرز أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الذين حملوا على عاتقهم مسؤولية إصلاح الأمة الجزائرية، مما علق بها من أثر السياسة الفرنسية والحضارة الغربية وتنوير أفكاره وتطهير معتقداته وعاداته وسلوكاته.
- كان الابراهيمي من بين الخطباء المفوهين الذين اشتهروا بتمكّنهم من فن الخطابة، وملكتهم اللغوية ومقدرتهم على البيان، وتوصيل المعاني والتأثير في المستمعين.
- تعتبر الخطابة من أكثر الفنون الأدبية تأثيرا في المستمعين، لذلك نشطت الخطابة الجزائرية في عهد الاستعمار الفرنسي بغية إصلاح الشعب الجزائري، وتوجيهه نحو البناء والتعمير وتوحيد كلمته ورأيه للقضاء على الاستعمار، وكل السياسات التي سعى إلى زرعها وسط الشعب الجزائري.
- تنوعت أغراض الخطابة عند الابراهيمي بتنوع مجالات الحياة، فنجد الخطابة الدينية والخطابة الثقافية العلمية، والاجتماعية، والتي تحمل جميعا هدفا واحدا وهو إصلاح وضع الشعب الجزائري من زوايا الحياة المختلفة.
- من بين أغراض الخطابة عند الابراهيمي الإصلاح الديني، والتي سعى من خلالها إلى القضاء كل البدع والخرافات والموبقات التي تهدف إلى صدّ الشعب الجزائري المسلم عن دينه، والدعوة إلى ترك كل الآثام والسلوكات التي تتنافى والعقيدة الإسلامية، وكذلك أراد من خلالها تقوية الوازع الديني لدى الجزائريين بالعودة إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه الكريم .
- يعدّ الإصلاح العلمي والثقافي من أهم الأغراض في خطب الابراهيمي، محاولا بها تنوير عقول وفكر الشعب الجزائري، والقضاء على الجهل والامية والتنويه بضرورة التعلّم وبيان قيمة العلم، ومحاربة سياسة الفرنسة والتشجيع على تعلم اللغة العربية الفصحى، والاشادة بقيمتها وقدسيته فهي لغة القرآن الكريم.
- كان الإصلاح الاجتماعي من بين الأغراض التي تضمنتها خطب الابراهيمي، من خلال تشريحه لمختلف القضايا الاجتماعية التي تهم المجتمع الجزائري كقضية العمل والتكافل والتعاون الاجتماعي، والمرأة ودورها في المجتمع، كذلك قضية الزواج وما تطرحه من مشاكل ومحاولة اقتراح حلول لها، ونشر الوعي داخل بنيات المجتمع الجزائري ومحاولة القضاء على الخرافات والبدع والآفات والمشاكل الاجتماعية العالقة في الجزائر في عهد الاستعمار الفرنسي .
- وفي الأخير تبقى هذه الدراسة محالا خصبا ومفتوحا لكل متطلع إلى معرفة الجهود التي قام بها أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومن بينهم محمد البشير الابراهيمي، في سبيل محاربة السياسة الاستعمارية الفرنسية الرامية إلى تجهيل وتظليل الشعب الجزائري، والقضاء على وحدته وهويته ووطنيته وسيادته، وعقيدته الدينية ومعالم عروبته وشخصيته، متخذين من الكلمة سلاحا لذلك، وأداة فاعلة لتنوير الشعب الجزائري وإصلاحه، وكيف سخر الابراهيمي الخطاب الأدبي في ذلك من خلال خطبه التي تعددت مجالاتها الإصلاحية والتي اقتصرنا على انتقاء نماذج منها، آملين موصلة البحث فيها من قبل الأساتذة والباحثين.

6. قائمة المراجع:

- أبو القاسم سعد الله. (2007م)، أبحاث وآراء فى تاريخ الجزائر، (ط1)، (ج2)، دار البصائر.
- أبو القاسم سعد الله. (1998م)، تاريخ الجزائر الثقافى، (ط1)، (ج1)، دار الغرب الاسلامى.
- طالب الابراهيمى أحمد. (1997م)، آثار الامام محمد البشير الابراهيمى، (ط1)، (ج1)، بيروت، لبنان، دار الغرب الاسلامى.
- درويش طاهر. (1968م)، الخطابة فى صدر الاسلام، (ط2)، (ج1)، مصر، دار المعارف.
- بورديم عبد الحفيظ. روعة البيان فى كتابات الامام الابراهيمى، مجلة الوعي، العدد2، (2010م).
- الركيبى عبد الله. (1978م)، تطور النشر الجزائرى، (ط1)، الدار العربية للكتاب.
- مرتاض عبد الملك. (1983م)، فنون النشر الأدبى فى الجزائر، (د.ط)، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.
- أبو ملحم على. (1970م)، الأدب وفنونه، (د.ط)، لبنان، المطبعة العربية للطباعة والنشر.
- بوقرورة عمر أحمد. (2004م)، بناء النسق الفكرى عند محمد البشير الابراهيمى، (د.ط)، عين مليلة، الجزائر، دار الهدى.
- بوحجام محمد بن قاسم. من أساليب السخرية فى أدب الابراهيمى، مجلة الوعي، العدد2، (2010م).